شرح كتاب الخلاصة فى تدبر القرآن

لفضيلة الشيخ أبوبكر القاضى

قال في كتاب الخلاصة في تدبر القرآن الكريم دكتور خالد السبت :فضل التدبر وشرفه.

قال: معلومٌ أن شرف الشيء بشرف متعلقه ولما كان التدبر يتعلق بكتاب الله تعالى صار من أشرف الأمور وأجلها وأفضلها. وللتدبر من النتائج والثمرات ما هو في غاية النفع كما سيأتي.

قال الباجوري: والقليل من الدرس هي القرآن مع الفكر فيه وتدبره احب الي من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبرٍ ولا تفكرٍ فيه وظاهر القرآن ذر يدل على ذلك والسنة واقوال ائمة المسلمين.

التدبر ايضاً شأن العالمين الذين يعقلون آيات الله ويتفهمونها.

يبقى لا شك أن شيءٌ يتعلق بكتاب الله سيكون شريفاً بل أشرف الأمور واجلها لا شك ان التدبر ثمراته القلبية والعملية والسلوكية والاخلاق والفقهية والاصولية والعلمية والفكرية سينتج عن ذلك اهمية التدبر وان ذلك في الحقيقة هو شأن العالمين بكتاب الله عز وجل الذين يعقلون آيات الله هو ويتفهمونها ويتخلقون بها. [أهمية التدبر]

يمكن أن نستبين أهمية التدبر من وجوهٍ عدةمنها:

١) أن الله تعالى جعل ذلك مقصوداً من إنزاله كما في قوله "كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَٰبِ.".

قال الشيخ محمد الامين الشنقيطي تعليقاً على هذه الآية: وأما كون التدبر آياته من حكم إنزاله فقد أشار إليه في بعض الآيات بالتحضيض

على تدبره وتوبيخ من لم يتدبره كقوله تعالى" أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها"

وقوله تعالى" أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلٰفًا كَثِيرًا"

وقوله تعالى " أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ الْأَوَّلِينَ".

وأن الله تعالى انكر على من لم يتدبره كما في قوله عز وجل" أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلٰفًا كَثِيرًا"

وقوله " أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها"

قال الشيخ الشنقيطي تعليقاً على هذه الآية:

ومعلومٌ أن كل من لم يشتغل بتدبر آيات هذا القرآن العظيم أي تصفعها وتفهمها وإدراك معانيها والعمل بها فإنه معرضٌ عنها غير متدبرٍ لها فيستحق الإنكار والتوبيخ المذكورة في الآيات أن كان الله أعطاه فهماً يقدر به على التدبر.

وقد شكى النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه من هجر قومه هذا القرآن كما قال " وَقَالَ الرَّسُولُ يٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى اتَّخَذُوا هٰذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا"

وهذه الآيات المذكورة تدل على أن تدبر القرآن وتفهمه وتعلمه والعمل به أمرٌ لابد منه للمسلمين بل هو واجبٌ كما جاء في حديث النبي[ويلٌ لمن قرأ هذه الآيات ولم يتدبرها]

ترتب العقاب على عدم التدبر خواتيم سورة آل عمران والامر ليس في قضية تخصيص الآيات وإنما عام لمن قرأ الآيات ولم يتدبرها فهذا موعدٌ بالويل. هذا يدل على الوجوب.

قال: وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن المشتغلين بذلك هم خير الناس.

كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال: [خيركم من تعلم القرآن وعلمه]

وقال تعالى" وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ".

قال:فاعراض كثيرٍ من الأقطار عن النظر في كتاب الله وتفهمه والعمل به وبالسنة الثابتة المبينة له من أعظم المناكر وأشنعها وإن ظن فاعلوه أنهم على هدى.

-النقطة الثالثة : أنه لا سبيل إلى تحصيل المطالب العالية والكمالات إلا بالإقبال عليه وتدبره وتفهمه.

- يبقى أول نقطة :- أنه مقصود من إنزاله الإنكار على من لم يشتغل بذلك.

-- الثانية و الثالثة أنه سبيل تحصيل المطالب العالية والكمالات.

قال ابن القيم رحمه الله:

فلما كان كمال الإنسان إنما هو بالعلم النافع والعمل الصالح وهما الهدى ودين الحق وبتكميله لغيره في هذين الامرين كما قال تعالى "

وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنسٰنَ لَفِى خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3) "

اقسم سبحانه أن كل أحدٍ خاسر إلا من كمل قوته العلمية بالإيمان وقوته العملية بالعمل الصالح وكمل غيره بالتوصية بالحق والصبر عليه فالحق والإيمان والعمل ولا يتمان إلا بالصبر عليهما والتواصى بهما كان حقيقاً بالإنسان أن ينفق ساعات عمره بل أنفاسه فيما ينال به المطالب العالية ويخلص به من الخسران المبين وليس ذلك إلا بالإقبال على القرآن وتفهمه وتدبره واستخراج كنوزه وإثارة دفائنه وصرف العناية إليه بالهمة عليه فانه اي القرآن الكفيل بمصالح العباد في المعاش والمعاد والموصل لهم الى سبيل الرشاد.

-النقطة الرابعة : أنه الطريق إلى معرفة العبد لخالقه جل جلاله معرفةصحيحة باسمائه وصفاته وأفعاله وهو الطريق إلى معرفة صراطه المستقيم الذي أمر الله العباد بسلوكه.

طبعاً قال الباجوري في أخلاق حملة القرآن وهو كتاب مهمٌ جداً وقد كنا أيضاً شرحناه ولكنه غير مسجل.

قال الباجوري: ومن تدبر كلامه عرف الرب عزوجل وعرف عظيم سلطانه وقدرته وعرف عظيم تفضله على المؤمنين وعرف ما عليه من فرض عبادته فألزم نفسه الواجب فحذر مما حذره مولاه الكريم ورغب فيما رغبه فيه ومن كانت هذه صفته عند تلاوته للقرآن وعند استماعه من غيره كان القرآن له شفاء فاستغنى بلا مال وعز بلا عشيرة وانس بما يستوحش منه غيره وكان همه عند التلاوة في

السورة إذا افتتحها متى اتعظ بما اتلو؟ ولم يقل متى أختم السورة؟ وإنما مراده متى أعقل عن الله الخطاب؟ متى ازدجر؟ متى اعتبر؟ لأن تلاوته للقرآن عبادة والعبادة لا تكون بغفلة هو ده التدبر يا جماعةمتى انزجر؟ متى ارغب؟ متى أرهب؟ متى اتدبر ؟ متى افهم؟ متى اعقل؟ متى اعمل؟هذه هي القضية وان هذه هي حقيقة عبادة التدبر وهي عبادةٌ قلبيةٌ بالاصل ثم يظهر اثارها على الجوارح.

قال:النقطة الخامسة :أن ذلك من النصيحة لكتاب الله تعالى.

قال حافظ ابن رجب: وأما النصيحة لكتاب الله فشدة حبه وتعظيم قدره إذ هو كلام الخالق وشدة الرغبة في فهمه وشدة العناية لتدبره والوقوف عند تلاوته لطلب معاني ما أحب مولاه أن يفهمه عنه أو يقوم به له بعد ما يفهمه وكذلك الناصح من العباد يفهم وصية من ينصحه وأن ورد عليه كتابٌ منه عني بفهمه ليقوم عليه بما كتب فيه اليه فكذلك الناصح لكتاب ربه يعني بفهمه ليقوم لله بما امره كما يجب ويرضى وكما يحب ويرضى ثم ينشر ما فهم في العباد ويديم دراسته بالمحبة له والتخلق باخلاقه والتأدب بادابه.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: فإنه قد علم أنه من قرأ كتاباً في الطب أو الحساب أو النحو أو الفقه أو غير ذلك فإنه لا بد أن يكون راغبا في فهمه وتصور معانيه فكيف من قرأوا كتاب الله المنزل إليهم الذي به هداهم الله وبه عرفهم الحق والباطل والخير والشر والهدى والضلال والرشاد والغي.

فمن المعلوم أن رغبته في فهمه وتصوره معانيه أعظم الرغبات بل إذا سمع المتعلم من العالم حديثاً فإنه يرغب في فهمه فكيف من

يسمعون كلام الله المبلغ عنه بل من المعلوم إن رغبة الرسول صلى الله عليه وسلم في تعريفهم معاني القرآن أعظم من رغبته في تعريفهم حروفه فإن معرفة الحروف بدون المعاني لا تحصل المقصود إذا اللفظ إنما يراد للمعنى.

- سادساً :-أن تدبر القرآن من أجل الأعمال و أفضل التعبدات.

قال الحافظ ابن رجب: ومن أعظم ما يتقرب به الى الله تعالى من النوافل كثرة تلاوة القرآن وسماعه بتفكرٍ وتدبر وتفهم.

قال خباب ابن الارت لرجل: تقرب الى الله ما استطعت واعلم أنك لن تتقرب الى الله بشيءٍ هو أحب إليه من كلامه.

ثمرات التدبر: إجمالاً التدبر يورث اليقين ويزيد الإيمان وهو طريقٌ إلى العمل بمافى القرآن من المأمورات والكف عن المنهيات وهو سبيلٌ إلى الإعتبار والاتعاظ بامثاله وقصصه وأنه يحمل على محاسبة النفس ومراجعتها وهو الطريق إلى معرفة محاب الله ومساخطه واوصاف أوليائه وصفات اعدائه.

وعايزك تسمع الـ٩ دروس اللى شرحنا فيهم تدبرات ابن القيم لسورة الفاتحة من كتاب عبدالرحمن محمد السبهان مع كلام ابن القيم في التفسير من مداعي التفسير والتفسير القيم وطريق الهجرتين.

عايزك تسمع ما ذكرناه في أمر تدبر مفتاح دار السعادة ومدارج السالكين فهو نافعٌ جداً في هذه الدروس.

قال: هو أيضاً به تكون معرفة الطريق إلى الله و هو أقوى الأسباب لترقيق القلب وتليينه.

قال ابن القيم رحمه الله: وبالجملة ده كلامه في مفتاح دار السعادة.

فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر فإنه جامعٌ لجميع منازل السائرين وأحوال العاملين ومقامات العارفين وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر وسائر الأحوال التى بها حياة القلب وكماله وكذلك يزجر عن جميع الصفات والافعال المذمومة والتي بها فساد القلب وهلاكه.

فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها فإذا قرأ بتفكر حتى مر بآية وهو محتاجٌ إليها في شفاء قلبه كررها ولو مئة مرة ولو ليلة فقراءة آية بتفكر وتفهم خيرٌ من قراءة ختمة بغير تدبرٍ وتفهم وانفع للقلب وادعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن فقراءة القرآن بالتفكر هي أصل صلاح القلب ولهذا إنزل الله القرآن يتدبر ويتفكر فيه ويعمل به لا لمجرد الإعراض عنه.

قال السعدي: فإن تدبر كتاب الله مفتاحٌ للعلوم والمعارف وبه يستنتج كل خير وتستخرج منه جميع العلوم وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته فإنه يعرف بالرب المعبود وما له من صفات الكمال وما ينزه عنه من سمات النقص ويعرف الطريق الموصلة اليه وصفة اهلها وما لهم عند القدوم عليه ويعرف العدو الذي هو العدو على الحقيقة أي الشيطان والطريقة الموصلة الى العذاب وصفة اهلها وما لهم عند وجود أسباب العقاب.

يبقى يعرف الرب والطريق إليه والكرامة التي أعدها لمن وصل إليه ويعرف الشيطان والطريق إليه والإهانة والعذاب الذي هو معد لمن سلك طرق الشيطان. تمام كده؟ الكلام ده خلاصة كلام السعدي الذي

هو مأخوذ في الحقيقة من كلام ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين في منزلة التذكر.

قال:مظاهر وعلامات التدبر:-

- أولاً : التأثر بما يقرأه والخشوع عند قراءته او سماعه.

-ثانياً : الإقبال عليه إقبالاً تاماً دون الاشتغال بما يصرف عن تدبره والإنصات عند سماعه. تمام؟ يبقى تقفل الموبايلات تعمله طيران تقعد في أوضة كده تقبل على القرآن تتوضأ تستقبل القبلة تقبل بقلبك على كتاب الله.

-ثالثا : العمل بما يدعو إليه والكف عما يزجر عنه.

طبعاً ده كما ذكرنا مترتبٌ عن الفهم والتفسير ثم التدبر وإعمال الفكر ثم بعد ذلك وضع نية العمل والاستشفاء والاستنارة بأنوار القرآن.

-موضوع التدبر القرآن الكريم-

- وأنواع التدبر:- [أي مطالب المتدبرين ومقاصدهم حوالي تسعة مقاصد]

- النوع الأول : تدبره لمعرفة صدق من جاء به وأنه حق تعالى وذلك أن الله تعالى نعى عن المنافقين إعراضهم عن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم

فقال " وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ ۖ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (81) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَٰفًا كَثِيرًا"

. قال ابن جرير في تفسير قوله تعالى "طسٓ تِلْكَ ءَايٰتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ" يبين لمن تدبره وفكر فيه بفهم أنه من عند الله أنزله إليك لم تتخرصه أنت أي لم تفتره أنت ولم تتقوله ولا أحد سواك من خلق الله لأنه لا يقدر أحدٌ من الخلق أن يأتي بمثله ولو تظاهر عليه الجن والإنس.

يبقى أول نوع من أنواع التدبر تدبره لمعرفة صدق من جاء به وأنه حق من عند الله عز وجل ، وأنه كتاب الله المعجز المتعبد بتلاوته.

قال ابن القيم: ومن شهادته أيضاً ما اودعه في قلوب عباده من التصديق الجازم واليقين الثابت والطمأنينة بكلامه ووحيه فإن العادة تحيل حصول ذلك بما هو من أعظم الكذب والإفتراء على رب العالمين والإخبار عنه بخلاف ما هو عليه من أسمائه وصفاته ولذلك يوقع أعظم الريب والشك وتدفعه الفطر والعقول السليمة كما تدفع الفطر التي فطر عليها الحيوان الاغذية الخبيثة الضارة التي لا تغذي كالأبوال والأنتان ، فإن الله سبحانه فطر القلوب على قبول الحق والانقياد له والطمأنينة به والسكون اليه ومحبته وفطرها على بغض الكذب والباطل والنفور عنه والريبة به وعدم السكون إليه ولو بقيت الفطر على حالها لما آثرت على الحق سواه ولما سكنت إلا إليه ولا اطمأنت إلا به ولا أحبت غيره.

ولهذا ندب الله سبحانه عباده إلى تدبر القرآن فإن كل من تدبره اوجب له تدبره علماً ضرورياً ويقيناً جازماً هو ده المقصود أنه حقٌ وصدق بل أحق كل حق وأصدق كل صدق وإن الذي جاء به اصدق خلق الله وأبرهم وأكملهم علماً وعملاً ومعرفة كما قال تعالى " أَفَلَا

يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَٰفًا كَثِيرًا".

وقال تعالى " أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها". فلو رفعت الأقفال عن القلوب لباشرتها حقائق القرآن واستنارت فيها مصابيح الإيمان وعلمت علماً ضرورياً يكون عندها كسائر الأمور الوجدانية من الفرح والألم والحب والخوف و أنه من عند الله تكلم به حقاً وبلغه رسوله جبريل الى رسوله محمد فهذا الشاهد في القلب من اعظم الشواهد.

وبه احتج هرقل على أبي سفيان حيث قال: فهل يرتد أحدٌ منهم سخطةً لدينه بعد أن يدخل فيه؟

فقال :لا.

فقال : وكذلك الإيمان اذا خالطت حلاوته بشاشة القلوب لا يسخطه أحد.

وده يا جماعة من أهم الوظائف للقرآن وهو تعزيز اليقين ولذلك نحن ننصح إخواننا العاملين في مراكز الإلحاد والرد على الشبهات وغير ذلك والكلام في في مساقات المناظرات والشبهات وغير ذلك أنهم يتسلحون بهذا السلاح. "فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا".

- الأدلة النقلية العقلية التي في القرآن.-

--الأدلة العقلية التي في القرآن لا نريد أن نخاطب الناس فقط بأخطاء النظريات وغير ذلك هذا الخطاب المادي الجاف الذي وإن كان يورث اعترافاً عقلياً فهو لا يورث هداية وجدانية.

لا تجد مثل القرآن الذي يجمع بين العقل والوجدان لذلك هذا الامر مهم وكتاب الدكتور سعيد الطريفي الأدلة [النقلية العقلية]مهم جداً ان يقرأ وان يدرس لمن أراد أن يتبحر في هذا الأمر وأن يدلف إلى هذا الباب في تعزيز اليقين من خلال القرآن.

وهكذا كتاب[النبأ العظيم] لمحمد عبدالله دراز.

وكذلك [النبوة من الشك إلى اليقين]لدكتور فاضل السامرائي.

وكذلك كـ [الإجابة القرآنية] للدكتور مهاب السعيد. وكذلك من الجانب اللغوي والبياني[تحت راية القرآن واعجاز القرآن] للأديب الرافعي.

تمام ؟

قال: وقد اشار تعالى إلى هذا المعنى في قوله" بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ "

وقوله "وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ"

وقوله "وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ".

وقوله "أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ"

وقوله "وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ".

يعني أن الآية التي يقترحونها لا توجب هدايةبل الله هو الذي يهدي ويضل ثم نبههم على أعظم آيةٍ وأجلها وهى طمأنينةٌ في قلوب المؤمنين بذكره الذي أنزله فقال "الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ

اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ "أي بكتابه وكلامه فطمأنينة القلوب الصحيحة والفطر السليمة والسكون هو إليه طبعاً الذكر هنا كل كلام الله من العقائد الاحكام المعاملات السياسات اقامة الدولة اقامة الدين الجهاد الولاء البراء الحكم بما انزل الله الاخلاق السلوكيات منازل القلوب أعمال الجوارح. فاطمئنان القلب لذلك اليقين بذلك.

قال: وسكونها إليه من أعظم الآيات إذ يستحيل في العادة أن تطمئن القلوب وتسكن إلى الكذب والإفتراء والباطل هذا لمن صلحت فطرته.

تقول لي في بعض الأحيان لابد لمن انتكست فطرته أن أبين له من الباب الذي يفهمه.

الظاهر أنه لا حرج في هذا ولكن لابد أن يكون هذا وسيلة لتحقيق غاية وهو تعزيز اليقين في آخر الأمر بالأدلة العقلية والحجج القرآنية والقوارع القرآنية. تمام كده الكلام؟ هذا امرٌ مهمٌ جداً..

قال: وذلك يحصل لهم بتدبره اللي هو ايه؟ تبين صدق من جاء به وأنه من الله من وجوه متعددة منها اتساق معانيه ائتلاف أحكامه تأييد بعضه بعضاً بالتصديق وشهادة بعضه لبعضه بالتحقيق فإن ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت أحكامه وتناقضت معانيه وأبان بعضه عن فساد بعض -هذا كلام ابن جرير-

قال ابن عباس: أفلا يتدبرون القرآن فيتفكرون فيه فيرون تصديق بعضه لبعض وما فيهم المواعظ والذكر والأمر والنهي وأن أحداً من الخلائق لا يقدر عليه.

أيضاً يتبين هذا أيضاً من صدق ما تضمنه عن الإخبار عن الغيوب الماضية والمستقبلة. ومن ذلك كشف خبايا وخفايا المنافقين وإظهار ذلك وهم يعلمون صدق ما أخبر به عنهم.

أيضاً ماحواه من الوان الأدلة والبراهين التي يخضع له كل منصف مريدٌ للحق متجردٌ من الهوى.

أيضاً فصاحته و إعجاز الإنس والجن عربهم وعجمهم وهذه سمةٌ لا تفارقه من أوله إلى آخره فهو على كثرة سوره وآياته وطول المدة التي نزل فيها لا تجد فيه تفاوتاولا خللاً في موضعٍ واحد وهذا لا يتأتى للبشر مهما بلغت فصاحتهم.

وطبعاً الإعجاز ليس فقط لغوياً وإن كان هذا من أحد مباني الإعجاز كما في [الظاهرة القرآنية] لمالك بن نبى

ولكن حقيقة الإعجاز أيضاً المعنوي والتشريعى

الذي في الحقيقة هو سر إعجاز القرآن حتى لمن ترجم له القرآن يجد هذا الإعجاز الحقيقي في الإعتقاد والأحكام والمعاملات والأخلاق والسلوكيات والسلم والحرب والنظام الاقتصادي والنظام السياسي والنظام الإجتماعي والنظام الأخلاقى وغير ذلك.

قال :ما اشتمل عليه من أنواع الهدايات التي تشهد لصحتها العقول فيما للعقل مجالٌ لادراكه وتوافق الفطرة السليمة فهو يدعو إلى كل معروفٍ وخير وينهى عن كل منكرٍ وشر فلا تجد فيه ما يجافي الحقيقة والفضيلة او يأمر بارتكاب الشر والفساد أو يصرف عن الأخلاق الفاضلة نعم.

-النوع الثاني من مقاصد التدبر:

- بعد معرفة صدق من جاء به ومعرفة المنزل له تبارك وتعالى النوع الثاني: تدبره للوقوف على عظاته والإعتبار بمافيه من القصص والإخبار وتعقل أمثاله المضروبة. تمام؟ عشان كده في كتب للقصص [كقصص الغيب] [والقصص النبوي]. الدكتور عمر سليمان الاشقر.

وكـ [تيسير المنان في قصص القرآن] دكتور أحمد فريد وهذا من أجود الكتب في هذا الأمر.

تعقل امثاله المضروبة من أفضل ذلك [أمثال القرآن] لابن القيم رحمه الله تعالى.

ما اشتمل عليه من الوعد والوعيد والترغيب والترهيب. و هذا يشمل المواعظ ويشمل الأحكام.

كـ [أحكام القرآن] ابن العربي

و[أحكام القرآن] للطريفي.

و ما اشتمل عليه أيضاً من الأقسام كـ [أقسام القرآن] لابن القيم أيضاً في تفسيرها كل الأقسام التي جاءت في القرآن اقسام يعني القسم اللي هو الحلف. تمام؟

قال: من أجل أن يرعوي العبد فيستدرك ما وقع له من تقصير ويزداد من الاقبال والتشمير في طاعة الله عز وجل.

-النوع الثالث:-

تدبره لإستخراج الأحكام منه سواء كان ذلك بما يتصل بالعقائد أو الأعمال المتعلقة بالجوارح أو السلوك إذ الأحكام تشمل ذلك كله بمفهومها الأوسع.

كما ذكرنا [أحكام القرآن] لابن العربي

و [الجامع لأحكام القرآن] للقرطبي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فمن تدبر القرآن وتدبر ما قبل الآية وما بعدها وعرف مقصود القرآن تبين له المراد وعرف الهدى والرسالة وعرف السداد من الإنحراف والإعوجاج.

وقال: ومن تدبر القرآن طالباً للهدى منه تبين له طريق الحق. لابد أن يكون صادقاً في هذا وأن يأخذ بالأسباب.

-النوع الرابع:-

تدبره للوقوف على ما حواه من العلوم والأخبار و القصص وما ورد فيه من أوصاف هذه الدار وما بعدها من الجنة أو النار وما وصف الله تعالى فيه من أهوال القيامة ونهاية الحياة الدنيا وأوصاف المؤمنين والكافرين بطوائفهم وصفات أهل النفاق وإضافةً إلى الأوصاف المحبوبة لله ، والأوصاف التي يكرهها إلى غير ذلك مما يلتحق هذا المعنى.

قال مسروق :

من سره أن يعلم علم الأولين والآخرين وعلم الدنيا والاخرة فليقرأ سورة الواقعة.

قال الذهبي:

هذا قاله مسروق عن المبالغة لعظم ما في السورة من جمل أمور الدارين. ومعنى قوله فيقرأ الواقعة أن يقرأ بتدبر وتفكر وحضور. ولا يكن كمثل الحمار يحمل أسفارا.

-النوع الخامس ، أو المقصد الخامس:-

تدبره للوقوف على وجوه فصاحة وبلاغته وإعجازه وصروف خطابه واستخراج اللطائف اللغوية التي تستنبط من مضامين النص القرآني.

هذا طبعاً افضلهم على الاطلاق في التفسير اللغوي [الكشاف] للزمخشري مع الحذر من بدعة اعتزاله. و[التحرير والتنوير] لابن عاشور وهو أشعري ولكن لم يظهر هذا في تفسير يعني هذه البدعة لم تظهر جليةً في تفسيره. هذا من التفاسير التي تهتم باللغة.

وأيضاً عندنا كتبٌ في الإعجاز البياني للقرآن كـ [التفسير البياني] لفاضل السمرائي. و ك[نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام]. للحافظ الكرجي القصاب.

ويوجد أكثر من كتاب في هذا الأمر في بيان النكت وفي بيان الفوائد اللغوية وغير ذلك تذكر في موضعها إن شاء الله.

قال: إن من لم يتدبر ولم يتأمل ولم يساعده التوفيق الألهي لم يقف على هذه الأسرار العجيبة المذكورة في هذا القرآن العظيم هذا من كلام الرازي في التفسير الكبير.

- النوع السادس:-

تدبره لتعرف دروب المحاجة والجدال للمخالفين وأساليب دعوة الناس على اختلاف أحوالهم.

ده اللي أنا بقوله في مسألة مناظرة كل المخالفين وطرق التأثير في المخاطبين وسبل الإقناع التي تضمنها القرآن الكريم.

-النوع السابع:-

تدبره من أجل الإستغناء به عن غيره سوى السنة فإنها شارحةٌ له.

قال: نقل ابن القيم عن الإمام البخاري قوله كان الصحابة إذا جلسوا يتذاكرون كتاب ربهم وسنة نبيهم ولم يكن بينهم رأيٌ ولا قياس ولم يكن الأمر بينهم كما هو في المتأخرين قومٌ يقرأون القرآن ولا يفهمونه وآخرون يتفقهون في كلام غيرهم ويدرسونه وآخرون يشتغلون في علومٍ اخر وصنعةٍ إصطلاحية بل كانت
القرآن عندهم هو العلم الذي يعتنون به حفظاً وفهماً وتفقهاً.

قال ابن تيمية: وأما في باب فهم القرآن فهو أي قارئ القرآن دائم التفكر في معانيه والتدبر بألفاظه واستغنائه بمعاني القرآن وحكمه عن غيره من كلام الناس وإذا سمع شيئاً من كلام الناس وعلومهم عرضه على القرآن فإن شهد له بالتزكية قبله وإلا رده.

-النوع الثامن :-

تدبره من أجل تليين القلب به وترقيقه وتحصيل الخشوع.

قال الله تعالى "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ".

وقال تعالى "لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ "ا

"أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ".

وقال تعالى "قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا".

قال: وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وأخبار أصحابه مشهورة لا تخفى.

قال النووي: ينبغي للقارئ أن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع فهذا هو المقصود المطلوب وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب ودلائله أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر.

قال :وقد بات جماعةٌ من السلف يتلو الواحد منهم آيةً واحدة ليلة كاملة أو معظم ليلة يتدبره عند القراءة.

وقال ابن باديس: فوالله الذي لا إله إلا هو ما رأيتو أنا ذو النفس الملأى بالذنوب والعيوب أعظم الانةً للقلب واستدراراً للدمع وإحضاراً للخشية وابعث على التوبة من تلاوة القرآن وسماع القرآن. مش الاناشيد ومش مجرد كلام البشر ومواعظ البشر ومتون البشر واشعار البشر وإنما القرآن هو أصل ذلك.

-النوع التاسع:-

التدبر من أجل الإمتثال له والعمل بما فيه من الأوامر واجتناب النواهي ، وهذه خلاصة الخلاصات.

عن ابن مسعود في بيان المراد بقوله "يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ".

قال :والذى نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله.

وعن عكرمة: يتبعونه حق إتباعه بإتباع الأمر والنهي فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بما تضمنه.

وقال الحسن: إن هذا القرآن قد قرأه عبيدٌ وصبيان لا علم لهم بتأويله وما تدبر آياته إلا بإتباعه وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده.

مش معنى كده إن هو بيذم الحفظ هوبيذم إضاعة الحدودحتى إن أحدهم لا يقول قد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفاً وده اللي بيتفاخر به الناس.

ختمته أنا خلصته معي أسانيد ومعي ومعي وهو لم يحصل المقصود.

حصل كل ده ما فيش مشكلة أسانيد وقراءات وكل شيء. أن تستطيع أن تحقق وتستطيع التحقيق والتدوير والحدر لا حرج في هذا ولكن المقصود من ذلك من أن تحصله هو التدبر والعمل.

قال: والله اسقطه كله ما يرى القرآن له في خلقٍ ولا عمل حتى إن أحدهم ليقول إني لاقرأ السورة في نفس والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الورعة متى كان القراء مثل هذا لا كثر الله في الناس أمثالهم.

قال وبهذا نعلم أن تدبر القرآن يتنوع بحسب تنوع مطالب المتدبرين كما يظهر أيضاً ما يقع للناس من التفاوت العظيم في باب التدبر فمن مقلٍ ومكثر ولكن تأخذ الاذهان منه على قدر القرائح والفهوم.

وفي هذا المعنى يقول الحافظ ابن القيم:

والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص وإن منهم من يفهم من الآية حكماً او حكمين ومنه من يفهم منها عشرة أحكام أو

أكثر من ذلك ، ومنهم ما يقتصر في الفهم على مجرد اللفظ دون سياقه ودون إيماءه وإشاراته وتنبيهه واعتباره.

وأخص من هذا وألطف ضمه إلى نصٍ أخر متعلقٍ به فيفهم من اقترانه به قدراً زائداً على ذلك اللفظ بمفرده وهذا بابٌ عجيبٌ من فهم القرآن لا يتنبه له الا النادر من اهل العلم

وهذا كما فهم ابن عباس رضي الله عنهما من قوله" وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا " مع قوله "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ " ان المرأة قد تلد لستة اشهر.

شوف بقى هذا تدبر واستنباط ولكن لا يفقهه إلا العلماء.

قال: إذا عرفت ما سبق فإن من هذه الأنواع ما يصلح لعموم الناس ومنها ما لا يحسنه إلا العلماء وبناءً على ذلك فان من الشطط أن تتوجه الأذهان عند الحديث عن التدبر إلى استخراج المعاني واللطائف والنكات الدقيقة التي لم تسبق إليها فإن ذلك لا يصلح الا للعلماء لكن المؤمن يتدبر ليرقق قلبه ويتعرف مواطن العبر ويعرض نفسه على ما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم من أوصاف المؤمنين ويحذر من اتصافه بصفات غيرهم. مش لازم يجيب حاجة جديدة بوست تويتة لطيفة قرآنية لا القضية انث تعمل مما ينتفع به ويمكن حصوله كل من تدبر كتاب الله عز وجل.